د. كريم درويش

الأمم في ظل الاستبداد

طبيعة الاستبداد وكيفية التخلص منه

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ...
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

الأمم في
ظل الاستبداد

طبيعة الاستبداد وكيفية التخلص منه

AL'UMAM Fİ ZİLİ AL'İİSTİBDAD

Dr. Kareem Darwish

1. Baskı: İstanbul
1439 - 2018

الأمم في ظل الاستبداد

طبيعة الاستبداد وكيفية التخلص منه

د. كريم درويش

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

الأمم في ظل الاستبداد

طبيعة الاستبداد وكيفية التخلص منه

د. كريم درويش

القياس: 14.5 X 21.5 سم

عدد الصفحات: 128 ص

ISPN: 978-605-2337-26-4

الطبعة: الأولى

1439 هـ – 2018 م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
وخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

مقدمة

خرج مئات الآلاف من المصريين في ثورة يناير وهم يهتفون: **«حسني مبارك يا طيار، جبت منين سبعين مليار»**.

استلم موبوتو سيسي سيكو السلطة في زائير والطرق المعبدة طولها ١٥٠ ألف كيلو متر، وسلم السلطة والطرق المعبدة طولها ١٠ آلاف فقط.

يصيب الإعصار نرجس ماينمار في ٢٠٠٨ فيقتل ١٣٨ ألف نسمة، في حين أن الأعاصير تصيب بلادًا أخرى ولا تقتل سوى العشرات.

تتحول الأرجنتين من دولة من دول العالم الأول إلى دولة من دول العالم الثالث بعد انقلاب الجيش على حكومتها الشرعية في ١٩٣٠.

تدخل الدول العربية في عدة حروب مع الكيان الصهيوني، وتنتهي أغلبها بالنكسات والهزائم.

مقدمة

تندحر قوات ملك الموحدين محمد الناصر في معركة العقاب في ٦٠٩ هجرية تمهيداً لنهاية الحكم الإسلامي في الأندلس.

أمثلة لا تعد ولا تحصى لمصائب حلت بأمم على مدار التاريخ وفي بقاع الأرض شتى، ليس نتيجة لكوارث طبيعية أو أمور خارجة عن قدرة الإنسان، بل بسبب واحد لا غير، هذا السبب هو الاستبداد.

ولكن كيف يكون الاستبداد سبباً في الكوارث؟ هل الاستبداد قدر محتوم على بعض الشعوب، أم إن الشعوب تجلبه على نفسها؟ لماذا يستبد المستبدون؟ وإلى ماذا يطمحون؟ هذه الأسئلة وأسئلة كثيرة أخرى أسعى للإجابة عليها بين دفتي هذا الكتاب، والمحور الجامع في هذا الكتاب يتعلق بمستقبل الأمم في ظل الاستبداد.

الكلام عن الاستبداد والأمم ليس جديدًا ولكنه متجدد، ولذكر الله ﷻ ﴿الملأ﴾ في كتابه الكريم ١٧ مرة منها سبع مرات في سورة الأعراف وحدها عظيم الدلالة على وجود الاستبداد متجسدًا في فئة متسلطة على رؤوس العباد والبلاد.

بل نعتهم الله بالكفر والاستكبار والتكذيب والتآمر في مواضع عدة، مثل قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾، ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾، ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ

مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ﴾، ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ﴾.

وتصدت الرسل لهؤلاء الملأ الذين لم يدخروا وسعاً في صدِّ الناس عن سبيل الله ليستحوذوا على مقدرات الأمم لأنفسهم ولعصاباتهم.

وما كان قول رسول الله ﷺ: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» إلا بمثابة إعلان ينزع السلطة من أيدي المستبدين، وجعل الشريعة المرجعية النهائية في حياة الناس بدلاً من تلك الطغمة الظالمة.

فَهِمَ الملأ من قريش معنى «لا إله إلا الله»، فانبروا لمحاربة الرسالة والرسول ﷺ.

ولكن لماذا هذا الكتاب الجديد عن الاستبداد؟ وبماذا يختلف عن سلفه؟ سعت كثير من الكتب للتوصيف النظري للاستبداد وأهدافه ونوازعه، وأثره على حياة الأمم والشعوب، وخلت كثير منها خاصة العربية منها من الأمثلة الحية والحديثة منها والقديمة، التي تجسد الاستبداد.

لذلك وجب سد هذه الثغرة بكتاب جديد لا يكتفي بالوصف، بل يسوق التجارب البشرية من أزمنة ممتدة ومن بلاد مختلفة، ليتجلى للقارئ الاستبداد كائناً حيّاً يفكر ويقدر، ويصول ويجول، وينتصر ويُهْزَم، ويَصْرَع ويُصْرَع.

وتعتمد منهجية هذا الكتاب على التركيز على المنطلقات والآليات، ووصفها بكلمات مختصرات دون حشو أو إطناب، وترك الأمثلة لتجلي كنه الموصوف.

ينقسم الكتاب إلى عدة أبواب أساسية، وكل منها يحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة المحورية.

هذه الأبواب كالآتي:

1- ما هو الاستبداد؟ وماذا يريد؟ وما تأثيره على الأمم؟

2- ما هي أدوات الاستبداد وأسرار قوته؟

3- كيف يصرع الاستبداد؟

وقد اعتمدت في نظم مادة هذا الكتاب على عدة مراجع أساسية، منها (**طبائع الاستبداد**) لعبد الرحمن الكواكبي، و(**قواعد السطوة الثمانية والأربعين**) (**Laws of Power 48**) لـ(**روبرت جرين**)، و(لماذا تفشل الأمم) (**Why Nations Fail**) لـ(**دارين آجم أوغلو**)، و(أصول النظم السياسية) (**Origins of Political Order**) و(النظم السياسية والانهيار السياسي) (**Political Order and Political Decay**) لـ (**فرانسيس فوكوياما**)، و(**دليل المستبد**) (**The Dictator's Handbook: Why Bad Behavior is Almost Always Good Politics**) لـ(**بروس بوينو دي مسكيتا وألستير سميث**)، و(**صلاح الدين**

وإعادة إحياء المذهب السني) لعبد الرحمن عزام، والذي يجمع بين هذه الكتب هو حرص مؤلفيها على تفسير أسباب قوة الأمم وضعفها، والتنظير لذلك من وجهة نظر سياسية، وبما أن الاستبداد ظاهرة متكررة في الكثير من النظم السياسية على مر التاريخ ومع اختلاف البلدان، فكان لا بد وأن يستعرض مؤلفوها نظم الاستبداد.

الأمم في ظل
الاستبداد

الباب الأول

طبيعة الاستبداد

أولاً: ما هو الاستبداد؟

﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ - فرعون

لعل مقولة فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ تلخص الاستبداد في أصدق صوره دون تجمل أو تكلف.

فالاستبداد -كما وصفه عبد الرحمن الكواكبي- هو: «**تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة، وبلا خوف تبعة**»[1].

أي إنه تركيز السلطة والمرجعية في مجتمع بأيدي عصابة محدودة تتصرف في شؤون المجتمع دون مرجعية عليا؛ لتحقق العصابة مآربها، ولتحصل على منافع آنية على حساب بقية المجتمع.

(1) عبد الرحمن الكواكبي، عام 1902م «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» **طبعة**: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2011.

وأشرح فيما يلي مفردات هذا التعريف، مثل: **المرجعية، والسلطة، والعصابة، والمنافع الآنية.**

1 - المرجعية:

المرجعية: تمثل القواعد الثابتة والحاكمة في المجتمعات.

وقد اختلفت المجتمعات فيما بينها إلى قسمين: القسم الأول منها اعتنق مرجعية عليا تكون أعلى وأقوى من الجميع، بما فيهم الحاكم، وإن اخترقها فرد أو حاكم، سعى المجتمع لإعادة هيمنة هذه المرجعية.

ووجود مثل هذه المرجعية يؤسس لما يسمى في العلوم السياسية بـ(**سيادة القانون**)، حيث إن الحاكم ما هو إلا أداة لتحقيق أهداف المرجعية ولتنفيذ القانون المنبثق منها.

الناظر في المجتمعات التي تبنت مرجعية عليا، سيجد أن جميع هذه المجتمعات وجد فيها دين غالب في وقت ما في تاريخها، وجعل المجتمع هذا الدين المرجعية التي يلتزم بها ويلزم بها الحاكم، ولا مجال هنا للعجب؛ نظراً لأن جميع الرسالات السماوية جاءت لتؤسس لعقيدة «**لا إله إلا الله**»، **أي: لا معبود ولا مشرِّع إلا الله.**

فترى أن فكرة المرجعية العليا وسيادتها تسري في دماء المسلمين والنصارى واليهود، وترى الغرب يعلي من سيادة

القانون بالرغم من تفلته من الدين المسيحي.

ومن العجيب أن وجود المرجعية وسيادة القانون ارتبطت حتى بالديانات الفاسدة مثل الهندوسية.

القسم الثاني من المجتمعات ترك المرجعية في يد الحاكم، أو اغتصبها الحاكم اغتصاباً ليصبح إلهاً زائفاً يحلل ويحرم ويقنن ويشرِّع كيفما شاء.

عبر فرعون عن هذه الفكرة في قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، فنعت نفسه بالمعبود والمشرِّع من دون الله.

والذي يجمع بين المجتمعات التي يكون فيها الحاكم هو المرجعية هو غياب دين غالب في تاريخها، وتعد الصين مثالاً جليّاً حديثاً لهذه المجتمعات، حيث يأمر الحزب الشيوعي وينهى، ويشرع ويحلل ويحرم دون ضابط، وما سعيه للحد من عدد الأطفال المسموح به للأسر إلا مثال صارخ لمثل هذا التسلط «**بلا خوف تبعة**».

لذلك نظر علماء السياسة الصينيون إلى ما يسمى بمشكلة (**الإمبراطور السيئ**)، حيث إن الصين يتصارع فيها فلسفتان منذ أكثر من ألفي سنة: **الأولى هي** الفلسفة الكنفوشية والتي تستحث الحاكم ليكون رحيمًا بالرعية، ولكنها لا تلزمه بذلك، **والأخرى هي** الفلسفة القانونية والتي تؤصل لكون الشعب أداة في خدمة الحاكم فحسب.

2 - السلطة:

السلطة: هي القدرة على تصريف الأمور بما يتسق مع المرجعية والقانون، أو بما يتسق مع هوى الحاكم.

الفارق في نوعية المرجعية يُترجم مباشرة إلى أدوات السلطة، حيث إن المجتمعات التي تتبنى مرجعية عليا وتعلي سيادة القانون تغل فيها يد الحاكم، حيث يراقبه الشعب والقضاء ورجال الدين والمؤسسات الأهلية، فلا يستطيع الحاكم أن يتصرف كيف يشاء، بل يسعى الحاكم للحصول والحفاظ على شرعيته المتمثلة في استخدام سلطته في إعلاء المرجعية وإنفاذ القانون للبقاء في الحكم.

وعلى العكس من ذلك، يسعى الحاكم الذي نصب نفسه إلها في استخدام سلطاته لتحقيق منافع آنية لنفسه ولعصابته، ويسن القوانين ويطوع مؤسسات الدولة للوصول إلى ما يريد من مال، أو جاه، أو مكانة، أو شهرة، أو غير ذلك.

3 - الاستبداد بين الفرد والعصابة:

قد يكون المستبد فرداً، ولكنه في أغلب الأحيان يكون عصابة (ملأ) تحالفت على منفعة مشتركة.

غالباً ما يجمع بين هذه التحالفات رابط مشترك يؤدي إلى

فهرس الموضوعات

مقدمة 5

الباب الأول: طبيعة الاستبداد 11

أولاً: ما هو الاستبداد؟ 13

١ – المرجعية 14

٢ – السلطة 16

٣ – الاستبداد بين الفرد والعصابة 16

٤ – مآرب الاستبداد ومصالحه الآنية 19

ثانياً: تأثير الاستبداد على الأمم 21

١ – مملكة الكونغو على طريق الاستبداد 22

٢ – قفزة الزعيم الأوحد العظيمة إلى براثن الموت 24

٣ – انتحار الأرجنتين 26

فهرس الموضوعات

٤ – شعب غواتيمالا الرقيق 27

٥ – شعب الحكومة 29

٦ – ما الذي لم نبعه بعد؟! 31

٧ – أعاصير ميانمار ودكتاتوريتها 33

٨ – إيران وتركيا بين الاستبداد والرفاه 36

٩ – طريق المطار في ظل الدكتاتور 39

١٠ – سعار القروض عند المستبدين 41

١١ – لعنة الموارد 42

١٢ – هزيمة ١٩٦٧ بين الديموقراطية والدكتاتورية 45

الباب الثاني: مآرب الاستبداد 49

أولاً: هدم هوية شعب ووحدته 51

ثانياً: تجهيل الشعوب وإفساد التعليم 55

ثالثاً: إفقار الشعوب 59

وقد يستخدم المستبد أساليب متنوعة في إفقار الشعوب، منها 60

رابعاً: إفساد الدين والقيم 61

لذلك سعى المستبدون إلى هدم الدين بطرق شتى، منها 62

ويستخدم المستبدون أدوات عدة لتحقيق هذه الأهداف، منها 64

الباب الثالث: كيف يُصرع الاستبداد؟ 65

أولاً: القيادة الملهمة 69

ثانياً: طليعة التغيير 73

١ – المحور الشرعي الإيماني 75

٢ – المحور المهاري العلمي 75

٣ – المحور المادي 76

٤ – أمثلة تاريخية 76

"نظام الملك" وإسقاط النظام 76

القاضي الفاضل وتحرير مصر 79

كفاءة المؤسسات ونجاح الأمم 80

ثالثاً: تغيير المجتمع 83

١ – وحدة المجتمع 84

هوية الدولة التي لم تكن 84

الهوية وبناء الأمم 86

الهوية أبقى من الدولة 88

٢ – دين المجتمع وأخلاقه 90

بين موسى وبني إسرائيل والتغيير 91

٣ – نشر العلم والثقافة 92

فهرس الموضوعات

العلم يسبق السيف 94

العلم يحفظ الأمم 95

٤ – محاربة الفقر 97

٥ – التربية المالية في السنة: 98

٦ – ثورات الربيع الأوربي (١٨٤٨) 99

رابعاً: إدراك الواقع وطبيعة النصر 103

١ – شكل النصر 106

خامساً: أسباب القوة 111

١ – نوفغورود ونهاية الديموقراطية 112

٢ – مخترقوا الشبكات والانتخابات الأمريكية 114

الخاتمة 117

عن المؤلف 121

فهرس الموضوعات 123

NATIONS UNDER TYRANNY
The Nature of Tyranny and How to Defeat It

■ **الدكتور كريم درويش:** باحث في مجالي اللسانيات الحاسوبية والإنسانيات الحاسوبية، وتخصصه العلمي يجمع بين علوم الحاسب واللغة وعلمي الاجتماع والنفس، وقد ألف عشرات الأبحاث العلمية باللغتين العربية والإنجليزية، ونُشِرَت هذه الأبحاث في أهم المؤتمرات الدولية والمجلات العلمية، وشارك في كتابة العديد من الكتب العلمية المتخصصة.

■ نشر عدة دراسات علمية في قضايا حساسة تخص الشأن العربي والإسلامي، في مواضيع مثل تدخل الجيش في السياسة، والعداوة ضد المسلمين في الغرب، وتأثير الربيع العربي على الجماعات المتطرفة، ودور الدعاية الموجهة على وسائل التواصل الاجتماعي.

■ عمل الدكتور كريم درويش في جامعة ميريلاند في الولايات المتحدة وفي جامعة القاهرة والجامعة الألمانية في القاهرة، وعمل باحثاً في شركتي ميكروسوفت وآي بي إم، ويشغل حالياً منصب كبير الباحثين في معهد قطر لبحوث الحوسبة التابع لمؤسسة قطر.

ISBN 978-605-2337-26-4
9 786052 337264

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

KORSANI DEĞİL BENİ OKU
TÜBİTAK

تفاعل مع الكتاب
www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

Design By: ufuk.media - mailto:info@ufuk.media